

بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)

د. علي خوير مطرود / جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ

المقدمة

تمثل الولايات المتحدة على حداثتها عهداً ثقلاً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً مهماً يتحكم بمجمل الأحداث العالمية أو يكاد، عبر سلسلة طويلة من الوسائل والممارسات التي مكنتها لأن تصبح اليوم القطب الأوحده في العالم، ويعد التوسع سواء كان المباشر أم غير المباشر أحد أهم الوسائل والممارسات التي أوصلت الولايات المتحدة إلى ما هي عليه، ومن أجل أن نفهم طبيعة هذه الممارسة والمبررات التي تستند عليها فقد ارتأينا أن ندرسها في بحث مستقل بعنوان " بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ١٨٤٥-١٨٩٢"، نركز الحديث فيه عن المبررات ذات الطابع الديني التي يسوقها الأمريكيان على مستوى الساسة أو الأفراد لتبرير عملية التوسع تلك، في ضوء قناعتهم بأن لديهم مهمة أو تكليف إلهي بنشر الحرية والنموذج الديمقراطي للحكم لا في قارة أمريكا حسب وإنما في أجزاء أخرى من هذا العالم، كما دفعهم اعتقادهم إلى الإيمان بحتمية أن تفرض الولايات المتحدة الأمريكية سيطرتها الحضارية منها على الأقل على كل أجزاء الأرض عاجلاً أم آجلاً، ومع إن التبعية العسكرية المباشرة لم تتحقق في بعض الحالات إلا أن ما يمكن أن نسميه "استعمار الحضارة" أو "التبعية الحضارية" أصبحت اليوم من أبرز الظواهر التي تنتشر في جميع أنحاء العالم، عبر استخدام التقنيات الحديثة لدرجة باتت من الصعوبة بمكان التخلي عنها بشكل نهائي فولدت الحاجة إلى تلك التقنيات نوعاً من التبعية الحضارية أو التقنية التي تعد اليوم في نظر الكثيرين نوعاً من أنواع الاستعمار ربما الثقافي منه.

وفي سبيل أن نوضح مقاصد البحث قسمناه على محاور عدة تناولنا في الأول منها دلالة عبارة "بيان المصير" من وجهة نظر الشعب الأمريكي أحزاباً وأفراد، وحاولنا الوقوف على الدلالة الدينية للعبارة والبدايات الأولى لظهورها بمفهومها السياسي الحديث، فيما بحثنا في المحور الثاني الجذور الأولى لمفهوم بيان المصير في المدة التي سبقت تداولها بصورتها السياسية المقصودة ولاسيما مع ظهور بؤادر النضج السياسي في المستعمرات الأمريكية وتعالى الأصوات المطالبة بالاستقلال عن بريطانيا البلد الأم، وفي المحور الثالث ركزنا الحديث على موقف الساسة والشعب الأمريكي من مفهوم بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي للمدة موضوع البحث (١٨٤٥-١٨٩٢)، وهي المدة التي شهدت استعمال لفظة بيان المصير لأول مرة بمعناها السياسي الحديث حتى سقوطها من التداول عند السياسيين الأمريكيين بعد انتخابات عام ١٨٩٠، وختمنا البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها على وفق ما طرحناه من نصوص وحقائق .

أولاً: دلالة عبارة بيان المصير :

" بيان المصير "أو "القدر الظاهر" أو "القدر المحتوم" عبارات مختلفة في اللفظ متشابهة في المعنى، دلت جميعها على التبرير السياسي والديني للسياسية التوسعية التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية للمدة من ١٨٤٥ حتى عام ١٨٩٢ للسيطرة على المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ^(١). وقبل التعرف على العبارة ومضامينها السياسية والدينية لابد أولاً من التعرف بسرعة على صاحب هذه العبارة وأول من استعملها بمفهومها السياسي في التاريخ الأمريكي الحديث.

استعمل العبارة أول مرة الصحفي والسياسي الديمقراطي المعروف جون لويس أوسولفان (John Louis O`Sullivan)^(٢)، الذي شارك في تأسيس صحيفة مجلة الولايات المتحدة والمراجعة الديمقراطية (The United States Magazine and Democratic Review)، عام ١٨٣٧ وعمل محرراً فيها، ليصبح بعد ذلك عضواً في جمعية ولاية نيويورك عام ١٨٤١ قبل أن يتجاوز السابعة والعشرين من عمره، وقد اكتسب أثناء عمله سمعة بمطالبته بإلغاء عقوبة الإعدام ومنح حقوق النساء والعمال وتحويل مدارس نيويورك إلى مدارس عامة، واقترح إقامة (كونغرس الأمم)، ليكون بمثابة تنظيم دولي يسعى لمنع النزاعات الدولية واندلاع الحروب، إلا إن أفكاره واجهت معارضة شديدة من مجلس نيويورك التشريعي لذلك فإنه لم يسع لإعادة ترشيح نفسه مرة أخرى في انتخابات عام ١٨٤٢، وطبقاً لكاتب سيرته روبرت سابسون (Robert D. Sampson) فإن أوسولفان كان "متقدماً على زملائه في قضايا التسامح الديني، والنظرة الإنسانية للعقاب والسجن والمساواة الجنسية... والعدالة الاقتصادية"^(٣).

وردت عبارة " بيان المصير " للمرة الأولى في مقال نشره أوسولفان عام ١٨٤٥ في مجلة (Encarta Democratic Review)^(٤)، دعا فيه إلى ضرورة أن تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على ضم تكساس إلى أراضيها، وأكد في المقال ذاته على: " أن زمن المعارضة حول إلحاق تكساس يجب أن يتوقف"، وجادل بأن الولايات المتحدة الأمريكية لديها "انتداب قدسي" للتوسع في كافة أنحاء قارة أمريكا الشمالية والعمل على نشر النموذج الديمقراطي للحكم والثقافة الأمريكية في سائر ربوع القارة إن لم يكن في كافة أنحاء العالم في مرحلة ما، معلناً "بأننا يجب أن ننجز [بيان المصير] في التوسع وامتلاك القارة... لتطوير تجربتنا العظيمة في الحرية والفدرالية وتطوير الحكم الذاتي وهو ما ننتمنا عليه، هو حقنا كما هو حق الشجرة في أن تتوسع في الفضاء والهواء والأرض"^(٥)، وكتب يقول "إن قدرنا الظاهر لننتشر في القارة حدده الله"^(٦).

لم يمض وقت طويل على مقاله الأول حتى نشر أوسولفان مقالاً آخر، لكن هذه المرة في صحيفة نيويورك مورنينج (The New York Morning) في السابع والعشرين من كانون الأول ١٨٤٥، أعاد فيه استعمال لفظة "بيان المصير" عند دعوته حكومة بلاده لعدم التنازل عن إقليم أوريغون^(٧)، المتنازع

عليه مع بريطانيا العظمى ، وجادل أوسولفان أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك الحق في كل أراضي أوريغون وأن "ذلك الادعاء وفق حق [بيان المصير] في الانتشار وتملك كل القارة ،الذي منحنا إياها الله لتطوير تجربتنا العظيمة في الحرية وفي الحكم الذاتي وائتمنا عليها"^(٨). واعتقد أوسولفان أن "بيان المصير" "نموذج أخلاقي" أو "قانون أعلى"، ما يعني انه يلغي كل القوانين الأخرى بضمنها القوانين والاتفاقيات الدولية، ومن أجل أن لا يذهب بعيداً في إغضاب بريطانيا العظمى فإنه أعلن أن "بيان المصير" لا يشمل شرق كندا^(٩).

وعلى الرغم من دعوات أوسولفان المتكررة لضرورة توسيع الولايات المتحدة عبر ضم المزيد من الأراضي إليها، إلا أنه لم يؤيد مطلقاً أن تتم عملية التوسعة عبر استعمال القوة، بل كان مؤمناً أن كل الأراضي والأقاليم القريبة ستتضم عاجلاً أم آجلاً للولايات المتحدة عبر "التبعية الحضارية"، وأن تلك الأقاليم ستتأثر بطبيعة النموذج الديمقراطي للحكم في الولايات المتحدة وتسعى للانضمام طوعية للاتحاد الفدرالي الأمريكي، وأن ليس هناك ضرورة لاستخدام القوة العسكرية لضم تلك الأقاليم، وأن كان أوسولفان يرى وجود فائدة تعود على الولايات المتحدة إذا ما اشتبكت في أي حرب الغاية الأساسية منها ضم المزيد من الأراضي^(١٠).

ارتبط معظم الحديث حول "بيان المصير" لدى العديد من أبناء الشعب الأمريكي بالتصورات القائمة على أساس أن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تؤدي دورها المقدر لها بوصفها قوة عالمية، ومع إن هذه التصورات لم تكن حكرًا على الطبقة السياسية فقط، بل شملت مختلف طبقات الشعب الأمريكي بما فيهم رجال الدين والفلاحين والتجار، غير أن الفلسفة التي قامت عليها "بيان المصير" لطالما كانت موجودة في جميع الاتجاهات والمفاصل التي كان التاريخ الأمريكي يتحرك من خلالها، إذ حاول الأمريكيون على الدوام أن يضعوا سياساتهم واستراتيجياتهم -مهما كانت توسعية أو عدوانية- ضمن مبررات مقبولة اجتماعياً لدى الشعب الأمريكي، وفي معظم الحالات كان الدين أحد أبعاد تلك المبررات، لذلك فإن الأسس التي تستند عليها فلسفة "بيان المصير" لا يمكن أن ترتبط بتاريخ حدث أو زمن معين، لأن "بيان المصير" وجد وما يزال كفلسفة تؤطر التاريخ الأمريكي ككل فهي أشبه ما تكون عقيدة معنوية تهدف لخلق التاريخ الأمريكي بصورته الأسهل، كما يمكن أن تُعرف على أنها مجرد حركة أو مذهب أو اعتقاد أو ربما كما وصفها البعض بأنها "الجسد المُنظم للمفاهيم والاعتقادات التي تخلق الحياة والثقافة الأمريكية"^(١١).

وعلى الرغم من كثرة التعريفات التي حاولت أن تشرح "بيان المصير" إلا إن أفضل من عبر عن هذا المفهوم المؤرخ إيرنست لي توفسن (Ernest Lee Tuveson) بالقول "إنها مُركب واسع من الأفكار، السياسات والأفعال، مجتمعة تحت عبارة "بيان المصير" وليس كما يجب أن نتوقع بأن جميع

عناصرها متوافقة أو تأتي من مصدر واحد^(١٢). فيما سجل المؤرخ بيشوي شاكير (Beshoy Shaker) أن سياسة بيان المصير تستند إلى أسس ثلاثة هي:-

١- تميز الشعب الأمريكي ومؤسساته .

٢- مهمة نشر هذه المؤسسات بما يقود إلى إعادة صنع العالم في صورة الولايات المتحدة الأمريكية .

٣- إن هذا العمل أنجاز للقدر وتحت مشيئة الله.

وعلى الرغم من إن العبارة لم يتم تداولها بمعناها السياسي المقصود إلا في عام ١٨٤٥، إلا إن الفلسفة التي تقف وراءها طالما كانت موجودة على طول التاريخ الأمريكي، حتى قبل الثورة الأمريكية عام ١٧٧٦، وإن كانت قد ظهرت أول الأمر عبر تصريحات وآمال عبر عنها بعض سياسيي أمريكا وقادتها، ومن بينهم بنجامين فرانكلين (Benjamin Franklin)^(١٣)، الذي كتب عام ١٧٦٧، حول التوسع الأمريكي يقول "أمريكا أرض هائلة، فضلتها الطبيعة بكل المزايا، المناخ، التربة، الأنهار، والبحيرات الكبيرة الصالحة للملاحة، لذلك يجب أن تصبح بلاد عظيمة كثيرة السكان وقوية، وفي وقت قصير وبتصور عام ستكون قادرة على كسر الأغلال التي تفرض عليها، بل وربما ستفرض تلك الأغلال على من كانوا يفرضونها عليها)^(١٤).

أما توماس بين (Thomas Pain)^(١٥) فقد رأى في كتابه "الإدراك المشترك" عام ١٧٧٦، أن الثورة الأمريكية لديها الفرصة لخلق مجتمع أفضل وجديد قائلاً: "لقد أصبح بمقدورنا أن نبدأ العالم من جديد، مرة ثانية في حالة مشابهة لم تحدث منذ أيام نوح حتى الآن، إن إعادة ولادة العالم من جديد ممكنة"^(١٦)، وقد اتفق الكثير من الأمريكيين مع توماس بين معتقدين إن الولايات المتحدة بدأت تجربة خاصة في الحرية والديمقراطية ورفض الحكم الملكي لصالح الجمهورية، أما جورج واشنطن (George Washington)^(١٧)، فقد دعا عام ١٧٨٣، قبل حتى أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة لما اسماه "إمبراطورية ناهضة"، وشاطره الرئيس جيمس ماديسون (James Madison)^(١٨) حينما دعا إلى "إمبراطورية موحدة ومزدهرة وعظيمة"، إلا إن مفردة الإمبراطورية في ذلك الوقت ربما فهمها البعض على أنها مجرد دولة ذات سيادة وليس "أمة سيكون لها سلطة على الأراضي والناس وتكون واسعة الانتشار"^(١٩).

وما حدث عام ١٨١٨، على سبيل المثال، يعد دليلاً قاطعاً على وجود هذا المفهوم في أفكار وأعمال الساسة والشعب الأمريكي منذ الأيام الأولى للثورة الأمريكية إن لم يكن قبلها كما أوضحنا من قبل، فحينما تلقى أندرو جاكسون (Andrew Jackson)^(٢٠)، وأمره من الرئيس مونرو (James

(Monro)^(٢١)، بقيادة القوات العسكرية الأمريكية باتجاه فلوريدا^(٢٢)، للتصدي للهجمات الإسبانية وبينما كان في طريقه إلى هناك اشتبك مع بعض القبائل الهندية التي ساعدت الأسبان في حربهم ضد الولايات المتحدة، فآخذ بمعاقتهم بطرق غاية في القسوة والوحشية، وحينما وصلت أنباء الأعمال الوحشية تلك إلى الرأي العام الأمريكي، تحفظ بعض الأمريكيين أخلاقياً حول الوسائل التي اتبعها جاكسون لتحقيق أهدافه ألا أنهم تقبلوا الفكرة على أساس الفلسفة التي كانت تقول إن فلوريدا كانت جزءاً من الأراضي الأمريكية، لذا يجب أن تكون تحت السيطرة الأمريكية لأن القدر [الله] أراد ذلك^(٢٣).

ومع أن البعض أشار إلى إن " بيان المصير " فلسفة قديمة يقدم أمريكا نفسها إن لم تكن بدأت مع كريستوفر كولومبس (Christopher Columbus)^(٢٤) نفسه حينما عبر الأطلسي واستعمر الأراضي التي اكتشفها هناك، إلا إن المحرك الأساس لهذه الفلسفة كان عمليات التوسع التي يقوم بها صيادو الفراء الأمريكيين في المناطق الشمالية الغربية، أثناء قيامهم برحلات الصيد خذوا يعبرون العديد من الممرات الجبلية التي تقع خلفها آلاف الأميال من المساحات الخضراء الخصبة، وحينما كانوا يرجعون إلى بلادهم الأصلية يبدون بإخبار الجميع عن تلك الأراضي وسعتها وخصوبتها، الأمر الذي حفز الكثيرين للتوجه نحو تلك الأراضي والمطالبة بضمها إلى بلادهم^(٢٥).

وعلى الرغم من محاولات الولايات المتحدة الأمريكية الجادة لأن تظهر "بيان المصير" وكأنها فكرة طبيعية وحتمية فرضتها الحاجة الملحة الأساسية في استكشاف وفتح المزيد من الأراضي والعمل على تأسيس حدود جديدة للبلاد، إلا أنها تسببت ومن غير أن تشعر في تعميق الفوارق الاقتصادية والأيدلوجية بين السكان الأمريكيين، وإذ لم تكن هذه الفوارق سبباً في الاختلاف حول الاستقلال فأنها بالتأكيد كانت سبباً وراء الحرب الأهلية الأمريكية^(٢٦).

ثانياً : بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي ١٨٤٥-١٨٩٢.

كان الاعتقاد السائد في القرن التاسع عشر أن الولايات المتحدة ستفرض سيطرتها في نهاية الأمر على كامل قارة أمريكا الشمالية، عبر إتباعها ما عرف "بالقارية"، وكان أول من استعمال التعبير أو عبّر عن هذه الفكرة الرئيس الأمريكي جون كوينسي آدمز (John Quincy Adams)^(٢٧)، الذي كان من أبرز الشخصيات الأمريكية التي ساندت سياسة التوسع منذ شراء لويزيانا عام ١٨٠٣ من فرنسا، ففي عام ١٨٤٠ كتب آدمز إلى ابنه يقول: "يبدو إن قارة أمريكا الشمالية بأكملها مقدراً لها من الله أن تُسكنها أمة واحدة، وتتكلم لغة واحدة وتمارس نظاماً واحداً عاماً من المبادئ الدينية والسياسية...ومن الأعراف والتقاليد الاجتماعية ومن أجل السعادة المشتركة بينهم ولغرض سلامتهم وازدهارهم، فانا اعتقد أن لا غنى لهم عن المشاركة في اتحاد فدرالي واحد"^(٢٨).

لم تكن كلمات آدمز تلك مجرد تصورات أو أمان، بل كانت هدفاً تسعى إلى تحقيقه عبر مختلف الوسائل في مقدمتها إعادة رسم حدود الولايات المتحدة الأمريكية عبر عقده سلسلة من المعاهدات والاتفاقات الحدودية في مقدمتها معاهدة عام ١٨١٨ التي اتخذت من أقصى غرب جبال الروكي حدوداً طبيعية بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، كما نجح في انتزاع فلوريدا من إسبانيا عبر شرائها ومدّ حدود الولايات المتحدة مع المكسيك على طول ساحل المحيط الهادئ إلى جانب إسهامه في صياغة مبدأ مونرو عام ١٨٢٣ الذي حذر أوروبا من عدم تدخلها في شؤون النصف الغربي من الكرة الأرضية^(٢٩).

لم يتوقف الدعم الذي حظيت به فكرة القارية قبل أن تتحول إلى فلسفة بيان المصير على آدمز فقط بل شملت سياسيين آخرين بينهم الرئيس الأمريكي جيمس مونرو (James Monroe)^(٣٠)، من خلال طرح مبدئه المعروف بمبدأ مونرو الذي حذر من خلاله أوروبا "بالابتعاد عن النصف الغربي من الكرة الأرضية" وهو الأمر الذي أسس لأن تصبح الولايات المتحدة الأمريكية الحامي العسكري لكل الأراضي الواقعة في النصف الغربي من الكرة الأرضية، وسمح لها بأن تتدخل في الشؤون الخارجية لتلك البلدان^(٣١).

أخذت الولايات المتحدة الأمريكية بتدعيم سياستها التوسعية على وفق فلسفة بيان المصير عن طريق ضم أراضي جديدة لها، وبدأ ذلك مع مطالبتها بإقليم أوريغون الحدودي ثم سعيها لضم ولاية تكساس بعد أن أعلنت استقلالها عن المكسيك في عام ١٨٣٦، وذهبت الولايات المتحدة بعيداً في هذا الطريق حين أعلنت الحرب على المكسيك عام ١٨٤٥ بعد أن عدت المكسيك ضم تكساس عملاً عدائياً ضد أراضيها وسيادتها^(٣٢)، كما صارت الصحافة "الصفراء" وسائل مؤثرة في انتشار "بيان المصير"، وجلب الدعم لها عبر الحصول على دعم الأمريكيين، ودعتهم لتبني "بيان المصير" ولعلها لم تكن فاعلة في قضية مثلما كانت فاعلة في الحرب الكوبية الأسبانية^(٣٣)، ففي ذلك الوقت عمل رجال من أمثال وليم راندولف هارست (William R. Hearst) وجوزيف بولتزار (Joseph Pulitzer) على إرسال المراسلين إلى كوبا لتغطية القتال بين البلدين، فنقل هؤلاء المراسلين بشيء من المبالغة أحداث القتال بين الطرفين وذكروا بعض التفاصيل والأعمال الوحشية التي كان يرتكبها الأسبان بحق سكان كوبا لإثارة الرأي العام الأمريكي، وقد مثل هذا العمل شكلاً جديداً من أشكال الصحافة ساعد في تهيئة الشعور الشعبي وإثارته إذ أقنعت "الصحف الصفراء"، الجمهور الأمريكي بالوقوف وراء تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لدعم كوبا على حساب الأسبان^(٣٤).

ثالثاً: موقف الأمريكيين من مبدأ "بيان المصير"

أ- المعارضون لمبدأ "بيان المصير" وسياسة التوسع الإقليمي:

تباين موقف الأمريكيين على اختلاف مستوياتهم من "بيان المصير" والدعوة للتوسع الإقليمي باتجاه الغرب بحسب طبيعة اختلاف أو انسجام مصالحهم مع فلسفة "بيان المصير"، فقد عارض بعضهم تبني أو إتباع أية سياسة توسعية من شأنها رسم أطر جديدة للولايات المتحدة الأمريكية سواء أكان ذلك في الداخل أم الخارج ، أيماناً منهم بأن ذلك سيقود إلى سلسلة من المتغيرات التي قد تخل بميزان القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل حتى الدينية في البلاد لاسيما وأن الأخيرة كانت تشهد حالة من التباين الاجتماعي والديني وهي تعيش مرحلة بنائها السياسي الذي يحتاج إلى حالة من الثبات والاستقرار في الأسس التي يقوم عليها الوجود الأمريكي بكل أبعاده ، كما أكد معارضو هذه السياسة أن "الله لا يمنح أي بلد الحق في التوسع على حساب البلدان الأخرى والاستيلاء على أراضيهم بل وانتزاع أرواحهم في سبيل تحقيق ذلك"^(٣٥).

كان في مقدمة المعارضين لبيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي، الأحزاب والقوى السياسية التي كان لها يومذاك تأثيراً قوياً داخل الأوساط الأمريكية وكان في مقدمتها جميعاً حزب الويك (Whig)^(٣٦)، الذي عارض قاداته بشدة أي عملية لزيادة نمو البلاد عبر التوسع في ضم أقاليم جديدة لها، فقد جادل حزب الويك بأن مهمة الولايات المتحدة تقتصر على أن تكون "مثالاً مستقيماً لمتبعه العالم"، وفيما إذا أثبتت الولايات المتحدة نجاحها فإن الشعوب في الدول الأخرى ستتبعها وسترغب في تأسيس جمهوريات خاصة بهم مماثلة لتلك التي توجد في الولايات المتحدة، وربما كان من أشهر المعارضين لمفهوم "بيان المصير" توماس جيفرسون (Thames Jefferson)^(٣٧)، الذي اعتقد أول الأمر أن على الولايات المتحدة أن تنمو في حجمها لا في مساحتها غير أنه وبعد اطلاعه على الفوائد التي تحقق للولايات المتحدة بعد شرائها لأراضي لويزيانا ١٨٠٣، غير رأيه وبدأ يعتقد بأن نمو الولايات المتحدة لابد أن يكون عبر توسعها في القارة الأمريكية^(٣٨).

لم يكن حزب الويك هو الجهة السياسية الوحيدة التي عارضت بيان المصير، بل اتخذ عدد من الديمقراطيين الموقف ذاته على الرغم من تبنيهم في أساس أيديولوجيتهم الحزبية السياسة التوسعية للبلاد، ومرد ذلك على ما يبدو إلى إن المبدأ في حد ذاته كان مبهماً ويخلو من الآليات الواضحة التي يمكن من خلالها تطبيق هذه السياسية، كما تساءل العديد منهم عن حجم الأراضي التي يجب الاستيلاء عليها وضمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم بأي وسائل يجب أن يتم ذلك^(٣٩)، لذلك سخر عضو الكونغرس روبرت وينثروب (Robert Winthrop)^(٤٠)، في الثالث من كانون الثاني ١٨٤٦ من مفهوم بيان المصير قائلاً "أنا افترض أن حق قدرنا الظاهر في التوسع لن يعترف بوجود أي امة ما عدا امة أمريكية عالمية"^(٤١).

وفي رسالة بعث بها وليم.إي. تشانجج (William .E. Changing) إلى عضو الكونغرس هنري كلاي (Henry Clay)^(٤٢) عام ١٨٣٧ قال: "هل تعرف هذه البلاد نفسها ، أم هل قررت أن تتعرف على نفسها...سوف تشعر أنها بحاجة إلى قيود فورية على مشاعرها تجاه التوسع الإقليمي...نحن نتبجح بنمونا السريع متناسين أنه في كل الطبيعة يكون النمو النبيل بطيء...حان الوقت لتتوقف عن مهنة الاستملاك والغزونحن معرضون للخطر بسبب عظمتنا...ليس هناك ضرورة للجريمة ليس هناك قدر لتبرير وحشية الأمم أكثر من تبرير المقامرين واللصوص عندما ينهبون، نحن نتكلم عن أنجاز قدرنا ، كذلك فعل الفاتح الراحل في أوربا (نابليون) ثم أودعه قدره وحيداً على صخرة في المحيط فريسة الطموح الذي لم يحطم السلام وإنما حطم عرشه"^(٤٣).

كان معظم أصحاب هذا الرأي ممن يعتقدون باستحالة تحقيق فكرة إقامة "جمهورية عبر القارات" التي كانت سائدة عند البعض من الساسة الأمريكيين في تلك الحقبة ، وكانوا ممن يؤمنون أن الروابط بين الاتحاد سوف تضعف كلما كبرت الأمة أكثر^(٤٤). غير إن الواقع والتقدم العلمي اثبت فيما بعد أن اعتقادهم ذلك لم يكن دقيقاً، إذ عملت التكنولوجيا المتطورة التي بدأت تظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت على زيادة الروابط بين أجزاء البلاد ، ففي عام ١٨٤٠ سارت المراكب التجارية في الأنهر الأمريكية وازدحمت الطرقات بالتجارة ، بينما قريت شبكة الطرق المتطورة أسواق الشرق مع المدن في الولايات التي أقيمت على المنحدرات الغربية، كما استعمل لأول مرة التلغراف عام ١٨٤٤ مما أعلن بداية عصر جديد من الاتصالات البعيدة التي أسهمت في زيادة تثبيت سيادة الولايات المتحدة الأمريكية على طول المناطق الممتدة من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ^(٤٥).

وعلى الرغم من هذه الانتقادات فإن الديمقراطيين تبناوا العبارة فيما بعد لدرجة نسي معها تماماً أن أوسولفان هو من ابتدعها ،ولم ينتبه احد لذلك حتى عام ١٩٢٧، حينما أشار المؤرخ يوليوس بريت (Julius Pratt) إلى إن العبارة ظهرت مع أوسولفان^(٤٦).

ب- المؤيدون لسياسية "بيان المصير " .

مثلما أدت المصالح السياسية والاقتصادية دوراً مؤثراً في رفض العديد من الشرائح الأمريكية لمبدأ وفلسفة بيان المصير، فأن المصالح ذاتها كانت سبباً رئيساً في تبني العديد من الأمريكيين بمختلف شرائحهم لفلسفة بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي بعد أن وجدوا فيها طريقاً يضمن لهم تحقيق الكثير من مصالحهم على مختلف صورها.

كان في مقدمة المؤيدين لهذه السياسة ،السكان المحليون في الولايات الثلاث عشرة^(٤٧) ، إذ اعتقدوا جازمين أن أي توسع إقليمي تقوم به الولايات المتحدة سيساهم في زيادة مصالحهم والاقتصادية ونموها ،

لاسيما إذا كان هذا التوسع نحو الأراضي البعيدة ، إذ مثلت الأراضي الجديدة التي يمكن للولايات المتحدة أن تستولي عليها مدخولاً مالياً جديداً يمكن أن يضيف لإرباحهم المزيد من الثروة^(٤٨). ومن أجل توضيح إقبال البعض على تبني فلسفة بيان المصير بدقة لابد أولاً من تسجيل أهم الدوافع والأسباب التي ساهمت في تبنيهم هذه الفلسفة التي يمكن لنا أجمالها بالاتي :

١- كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من ارتفاع دوري مستمر لمعدلات النمو السكاني كإحدى استحقاقات زيادة معدلات الهجرة إليها، مما كان يتطلب البحث عن المزيد من الأراضي^(٤٩).

٢- كان اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية يعتمد أساساً على الزراعة التي كانت تعمل فيها مئات العائلات التي شعرت أنها لا تملك حصصاً في تلك الأراضي، مما دفعها للاعتقاد أن انضمام أقاليم جديدة للبلاد قد يسمح لهم بتملك جزء من أراضي تلك الأقاليم^(٥٠).

٣- عانت الولايات المتحدة الأمريكية من أزمتين اقتصاديتين أصُيبت خلالهما البلاد بحالة من الكساد، حدثت الأولى عام ١٨١٨ فيما وقعت الثانية عام ١٨٣٩ ، فقادت تلك الأزمات الناس للبحث عن حياة جديدة في المساحات الحدودية للولايات المتحدة الأمريكية .

٤- مثل انخفاض أسعار تلك الأراضي، بل وربما مجانيتهما في بعض الأحيان -ولاسيماً الأراضي الحدودية منها- عاملاً مهماً دفع العديد من السكان إلى السعي لاقتنائها .

٥- ساهمت عمليات التوسع باتجاه الأراضي الحدودية في خلق فرص جديدة في مختلف المجالات التجارية ونشاطات الاستثمار الفردي^(٥١).

٦- كان العديد من أصحاب النفوذ وملاك الأراضي يأملون من خلال سيطرتهم على الأراضي الجديدة زيادة ثرواتهم والابتعاد عن سلطة المركز الأمر الذي يسهل عملية إعلان استقلالهم الذاتي في الأراضي الجديدة .

٧- كان أصحاب التجارة عبر البحار يأملون بتوسيع تجارتهم من خلال الاستيلاء على أماكن جديدة توفر لهم إمكانية إنشاء المزيد من الموانئ على الساحل الغربي مما يقود إلى نمو التجارة في المحيط الهادئ.

٨- رحب الكثير من رجال الدين بمبدأ " بيان المصير " والسياسة الهادفة إلى التوسع باتجاه أراضي جديدة ، انطلاقاً من إيمانهم أن ذلك سوف يقود إلى توسع المذهب البروتستانتي بين سكان تلك المناطق .

٩- ولعل من أهم الأسباب التي دفعت سكان الأقاليم الجنوبية لتبني هذه الفلسفة رغبتهم في توسيع "إمبراطورية العبيد" من خلال تحمسهم للقيام بحملة "صليبية" لضم المزيد من الأقاليم التي تحوي العبيد التي قد تعني فيما تعني زيادة نفوذهم السياسي على المدى البعيد^(٥٢).

وقد اندفع أصحاب هذه المصالح للمطالبة بالإسراع في ضم المزيد من الأقاليم على الرغم من إدراكهم أن ذلك قد يقود إلى مخاطر الحرب مع أمم أخرى^(٥٣).

والى جانب هاتين الفئتين (المعارضة والمؤيدة) لسياسة "بيان المصير " كانت هناك فئة ثالثة، ساندت التوسع الإقليمي، لكنها التزمت سياسة " الهدف طويل الأمد " للإمبراطورية الأمريكية، وعارضوا استعمال القوة لتحقيق تلك الأهداف لإيمانهم أن الأراضي المتاخمة للحدود الأمريكية سوف تنضم طواعية للاتحاد إذا ما حصلت على منافع من الحكم الجمهوري ، وانتشرت في ذلك الوقت عبارة مجازية للتعبير عن رؤيتهم تجاه تلك المناطق تقول: "سوف تتضج كالفاكهة ، وسوف تسقط في أحضان الولايات المتحدة الأمريكية"^(٥٤).

حاول مؤيدو فلسفة "بيان المصير" وسياسة التوسع الإقليمي للولايات المتحدة الأمريكية الدفاع عن موقفهم من خلال ربط المبدأ والسياسة التي يدعو لها بالجمهورية التي اعتقدوا أن عمليات التوسع سوف تمدها بالحيوية اللازمة من أجل البقاء والاستمرار مدعين أن نمو الأقاليم سيخدم قوة الجمهورية الأمريكية ويمد اقتصادها بفرص لا محدودة لأجيال المستقبل^(٥٥). وقد عبر الفيلسوف السياسي توماس جيفرسون عن أصحاب هذا الاتجاه واعتقادهم بالقول: "أنهم أشاعوا أن زيادة الأراضي ركن أساس لازدهار الجمهورية وحذروا من مغبة تركيز السلطة السياسية والاقتصادية في مناطق معينة لان ذلك سوف يسهم في زحف التمدن وارتفاع معدلات الهجرة من عدة مناطق لاسيما ألمانيا وإيرلندا"^(٥٦).

والى جانب الخوف من زحف التمدن وارتفاع معدلات الهجرة فأن نمو الشعور بالقلق لدى الأمريكيين تجاه بريطانيا العظمى قد شكل هو أيضاً عاملاً مهماً وحيوياً في تبنيهم لفلسفة بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي، إذ طالما كان الأمريكيون يشكون بنشاطات بريطانيا في نصف الكرة الأرضية الغربي، الأمر الذي دفعهم لتبني إستراتيجية دفاعية عن مصالحهم الاقتصادية عبر التوسع خارج الحدود^(٥٧)، فضلاً عن رغبتهم في منافسة بريطانيا العظمى على التجارة في المناطق البعيدة نسبياً كآسيا ومحاولة البحث عن أسواق خارجية جديدة^(٥٨)، لاسيما بعد أن شعر الأمريكيون أن بريطانيا العظمى هي "المنافس الوحيد للسيطرة على سواحل الهادئ" وأدركوا تماماً أن ذلك الأمر إذا ما تم فانه " يخشى أن يصبح طوقاً بريطانياً...وبأن حكومة جالانها تستعد لمحاصرة الأقاليم الأمريكية، وكل طموحاتها "^(٥٩).

ونتيجة تلك المخاوف والطموحات عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إحباط أي جهود بريطانية أو أوربية تهدف إلى السيطرة على أمريكا الشمالية^(٦٠)، وبالنتيجة فإن تلك المخاوف من النوايا البريطانية، الواقعية منها وغير الواقعية، غيرت وجه بيان المصير، إذ حوّلت العديد من المدافعين عن التوسع التدريجي إلى رسل جدد ودعاة لتوسع سريع وشامل كما أخذت الأصوات تعلو لدعوة باقي الأمم لاسيما تلك التي تخضع للسيطرة البريطانية في عدم تقبل أوضاعها الراهنة ومحاولة إقناعها بضرورة التخلص من وضعها الحالي، لاسيما وأن الأمريكيين أصبحوا أكثر قبولاً لدى سكان المستعمرات البريطانية في الشمال فقد كان الكثير من الأمريكيين متفائلين بأن التمردات التي حدثت عام ١٨٣٧ ستضع حداً للإمبراطورية البريطانية في الشمال وستؤسس لجمهورية ديمقراطية في كندا وبعض المناطق الأخرى ، وكان في مقدمة الأصوات الداعية للتغيير والتخلص من السيطرة البريطانية صاحب فلسفة بيان المصير أوسولفان الذي كتب مقالاً جاء فيه: "إذا كانت الحرية أفضل البركات الوطنية ، إذا كان الحكم الذاتي أول الحقوق الوطنية ... فنحن حتماً سوف نتعاطف مع التمرد الكندي"^(٦١).

انتعش مفهوم "بيان المصير" جزئياً عام ١٨٩٠ حينما حظي بدعم الجمهوريين، الذين وجدوا فيه تبريراً نظرياً لعملية التوسع الأمريكي خارج نطاق أمريكا الشمالية، وأعلنوا في برنامجهم الانتخابي عام ١٨٩٢ قائلين: "أننا نعيد تأكيدنا ودعمنا لمبدأ مونرو ونؤمن بانجاز القدر الظاهر للجمهورية بمعناه الأوسع"^(٦٢). فيما أراد بعض المعارضين من أمثال أبراهام لينكولن (Abraham Lincoln)^(٦٣). تطبيق مفهوم "بيان المصير" للتحديث والتوسع، ولكن بصورة عمودية بدلاً من التوسع الأفقي، إذ أراد أن يتم الاهتمام بالمزارع والأراضي الموجودة وتوسيعها عن طريق الاستفادة منها لأقصى حد بدلاً من زيادة التوسع وضم مناطق جديدة^(٦٤). لأن أبراهام لينكولن كان في داخله يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية " في النهاية، أفضل أمل على الأرض"^(٦٥).

ومع إن التعبير سقط من الاستعمال عند صانعي السياسة الأمريكيين مع بدايات القرن العشرين، إلا أن البعض منهم ظل يعتقد إن سمات "بيان المصير" لاسيما الاعتقاد "بمهمة" الولايات المتحدة الأمريكية للدفاع عن الديمقراطية في كافة أنحاء العالم مازال يواصل تأثيره على العقيدة السياسية الأمريكية حتى اليوم.

الخاتمة:

لقد عبرت فلسفة بيان المصير في حقيقتها عن مزيج من الحاجة السياسية والاقتصادية للتوسع مع أفكار وتطلعات شعبية ذات أبعاد دينية في الغالب، واتضح من خلال النصوص التي أوردناها أن تبني بعض سياسيي الولايات المتحدة الأمريكية وقادتها لفلسفة بيان المصير مؤطرة بإطار ديني محض، لم

يكن مجرد توظيف سياسي فقط، إذ جاء اعتقادهم بوجود مهمة إلهية للولايات المتحدة تقضي بمد تجربتها في المجالات كافة إلى جميع بقاع الأرض بل والسعي للسيطرة عليها عسكرياً إن لزم الأمر، إما لقراءة دقيقة وبعيدة النظر لمستقبل هذه البلاد على وفق الإمكانيات الهائلة التي كانت تتمتع بها وما يمكن ان تصبح عليه من قوة ونفوذ إذا ما أحسنت إدارة واستثمار تلك الإمكانيات، أو عبرت في حقيقتها عن تطلعات وآمال لما يجب ان تصبح عليه الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل وسعي بعضهم إلى تحقيق تلك التطلعات عبر توظيفهم للفكر الديني مبرراً لسياستهم التوسعية.

لقد مثلت فلسفة بيان المصير في إحدى وجوهها امتداداً طبيعياً لما كان سائداً من تطلعات وأفكار بالتفوق الطبيعي للعنصر الانجلوسكسوني وانعكاساً لما يعرف بالقومية الرومانسية، أو ربما فكرة "المنقذ" أو "المخلص" في مرحلة ما.

أما فيما يتعلق بالموقف من هذه الفلسفة، سلباً أو إيجاباً فقد اتضح من خلال هذه الدراسة انه كان مبنياً على أسس وقناعات عدة فمنها ما كان يستند على اعتقاد ديني سياسي راسخ ومنها من وجد في الفلسفة إطاراً تكاملياً لتحقيق تطلعاته العامة ولاسيما التوسع باتجاه أراضٍ جديدة، ولم يذهب بعيداً من عارض هذه الفلسفة عن ذلك التصنيف، إذ عارض كثيرون هذه الفلسفة لتعارضها مع مصالحهم واعتقاداتهم جزئياً أو كلياً فقد وجد فيها البعض إخلالاً بميزان القوة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الداخلي، فالاستيلاء على أراضٍ جديدة كان يعني بالضرورة ضم المزيد من المراكز التي قد تتحول في المدى البعيد إلى ولايات تقرر العبودية، الأمر الذي سيقود إلى ضعف النفوذ السياسي لبعض الولايات لاسيما تلك التي لا تقرر العبودية، أضف لذلك فان ضم مزيد من الأراضي التي تضم أعراقاً وثقافات اجتماعية دينية مختلفة قد تتعارض مع الثقافة السائدة في الولايات المتحدة ما سيؤدي إلى المزيد من التعقيدات والمشاكل الداخلية.

لقد عبرت فلسفة بيان المصير في النهاية عن طبيعة التصور الأمريكي الداخلي للسياسات العامة التي كانت تتبعها حكوماتهم على تعدد اتجاهاتها وأيديولوجياتها، ومثلت في مرحلة ما قناعة سياسية ذات طابع ديني لا للعامة الشعب الأمريكي فحسب بل حتى لساسته الذين ما زال قسم منهم اليوم يحمل بين ثنايا أفكاره فلسفة بيان المصير ويدعو لها.

(^١) Daived S. Reynolds ,Walt Whitman's America :A Cultural Biography ,New York ,Knopf ,1995,P.136.

(٢) ولد أثناء حرب عام ١٨١٢ ، كانت والدته ماري رويلي (Mary Rowly) التجأت إلى إحدى السفن البريطانية هرباً من الطاعون الذي انتشر في منطقة جبل طارق حيث كان والده يعمل، تلقى أوسولفان تعليمه في جامعة كولومبيا، عين أوسولفان وزيراً مفوضاً لبلاده في البرتغال في عام ١٨٤٥، ثم عاد إلى مدينة نيويورك عام ١٨٧٠ بعد أن انتهت حياته السياسية على اثر وفاة والدته الأمر الذي دفع به إلى الاتجاه نحو الروحانيات لدرجة أدعى فيها انه اتصال عن طريق بعض الأشخاص بشخصيات عالمية من أمثال وليم شكسبير ،تعرض في عام ١٨٨٩ إلى الإصابة بنوع من الأنفلونزا التي أدت إلى وفاته عام ١٨٩٥ ليُدفن في مقبرة المورافية على جزيرة ستاتن (Staten) في عام ١٨٤١ للمزيد يراجع:

Robert D. Sampson, John L. O'Sullivan and His Times. Kent, Ohio: Kent State University Press, 2003. P.10 and after.

(3) Quoted in Ibid.

(٤) كانت مجلة المراجعة الأمريكية في أساسها أدبية تروج لتطوير الأدب الأمريكي عبر نشرها أعمال المؤلفين من أمثال رالف والدو ايمرسن (Ralph Waldo Emerson) وهنري ديفيد ثوريو (Henry David Thoreau) ووالث ويتمان (Walt Whitman).

(٥) يراجع للإطلاع على النص الكامل للمقال:

"The Great Nation of Futurity " the United States Democratic Review , Making of America Series at Cornell University volume 6 Issue 23, pp.426-430.

(6) Quoted in Julius W Pratt, The Origin of 'Manifest Destiny,' P. 32

(٧) هو الإقليم الذي كان يفصل بين كاليفورنيا والاسكا الروسية ومنذ عام ١٨١١ بدأت الشركات الأمريكية لتجارة الفراء والبعثات التبشيرية الكاثوليكية تجد طريقها إلى الإقليم حتى وصل عدد الأمريكيين حوالي ٥٠٠ نسمة فبدأت مشكلة الإقليم بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بعد إن أدعت كل منهما امتلاكه على أساس الاستكشاف والاستيطان المبكر ولم تحل هذه المشكلة إلا في عهد الرئيس بولك (١٨٣٧-١٨٤٥) إذ تم الاتفاق بين الدولتين على جعل الحدود بين كندا وبريطانيا اوريغون عند خط العرض ٤٩ وهو يضم حالياً إلى جانب اوريغون كل من واشنطن و ايداهو في حين حصلت بريطانيا على جزيرة فان كوفر . يراجع للمزيد:

(8)John Louis O`Sullivan , Manifest Destiny on Website , www.civics-online.com.

(9)John Louis O`Sullivan , Manifest Destiny on Website , www.civics-online.com.

(10) Robert W. Johannsen ,and other, "The Meaning of Manifest Destiny", Texas A&M University Press. Place of Publication: College Station, TX. Publication Year: 1997. P.100.

(١١)Quoted in : Ibid , P. 352.

(١٢) Quote in, Ernest Lee Tuveson, Redeemer Nation: The Idea of America's Millennial Role. Chicago: University of Chicago Press, 1968 , P.91.

(١٣) ولد في ١٧ كانون الثاني ١٧٠٦ في مدينة بوسطن /ماساشوستس ، سبق أن عمل في عدة مجالات منها مديراً لدائرة البريد في فيلادلفيا، انتخب عضواً في المجلس التشريعي ١٧٣٦-١٧٥١، قضى معظم سني حياته وزيراً

مفوضاً في فرنسا إذ ساعد في التفاوض وكتابة معاهدة ١٧٨٣، كما أسهم في كتابة دستور عام ١٧٨٧، توفي في ١٧ نيسان ١٧٩٠ بذات الرئة، يراجع للمزيد:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010, Columbia University Press. Licensed from Columbia University www.cc.columbia.edu/cu/cup

(14)Quoted in : Robert W. Johannsen ,and other , P.101.

(١٥) ولد في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٧٣٧ في انكلترا، وهاجر إلى فيلادلفيا عام ١٧٧٤ إذ أسهم في تأسيس مجلة بنسلفانيا ١٧٧٦، غير إن أهم ما اشتهر به تأليفه كتاب الإدراك المشترك الذي دعا فيه الأمريكيون للاستقلال عن انكلترا ليتحول فيما بعد أهم منظري هذا الأمر، توفي في الثامن من حزيران ١٨٠٩، يراجع للمزيد:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright © 2010, Columbia University Press. Licensed from Columbia University www.cc.columbia.edu/cu/cup

(16)Quote in, Ernest Lee Tuveson, Op.Cit , P. 92.

(١٧) ولد جورج واشنطن في ٢٢ شباط ١٧٣٢ في فرجينيا في عائلة غنية ومالكة للعبيد التحق بالقوات العسكرية ١٧٥٤-١٧٥٨، وحينما تشكل المؤتمر القاري ترأس قواته العسكرية ١٧٧٥-١٧٨٣ وقاد الولايات المتحدة إلى النصر والاستقلال عن بريطانيا العظمى، ترأس لجنة كتابة الدستور واختير بالإجماع أول رئيس للولايات المتحدة (١٧٨٩-١٧٩٧) توفي في ١٤ كانون الأول ١٧٩٩، يراجع للمزيد :

John E. Ferling The First of Men: A Life of George Washington, Biography from a leading scholar. ,1989.

(١٨) ولد عام ١٧١٥ في ولاية فرجينيا، تلقى تعليمه في كلية نيوجرسي، انتخب عام ١٧٧٦ المؤتمر فرجينيا الدستوري، أصبح عضواً في الكونغرس عام ١٧٩٠ ثم وزيراً للخارجية في عهد إدارة توماس جيفرسون، فاز بالانتخابات عام ١٨٠٨ الرئاسية وأصبح الرئيس الرابع للولايات المتحدة، توفي عام ١٨٣٦، يراجع:

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © 1993, 1994, 1998, 2001, 2002

(١٩)Quote in, Ernest Lee Tuveson, Op.Cit , P. 92.)

(٢٠) ولد اندرو جاكسون في ١٥ آذار عام ١٧٦٧، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ مابين عامي ١٧٩٧ ١٧٩٨ وفي عام ١٨٠٦ و عام ١٨٢٣ ثم رئيساً للبلاد عام ١٨٢٨ ثم أعيد انتخابه عام ١٨٣٢، يراجع للمزيد: US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © 1993, 1994, 1998, 2001, 2002.

(٢١) ولد في ١٧٥٨ في ولاية فرجينيا، وفي عام ١٧٨٢ أصبح عضواً في المجلس التشريعي لفرجينيا وتم انتخابه ليكون ممثلاً عنها في المؤتمر القاري الذي عقد للمدة من (١٧٨٣-١٧٨٦)، ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ (١٨٩٠-١٧٩٣)، و حاكماً لفرجينيا (١٧٩٩-١٨٠٢)، عين وزيراً مفوضاً لبلاده في فرنسا (١٧٩٣، ١٧٩٦) شارك عام ١٨٠٣ في مفاوضات عملية شراء لويزيانا، أصبح وزيراً للخارجية في إدارة الرئيس جيمس ماديسون حتى عام ١٨١١ ثم وزيراً للدفاع حتى عام ١٨١٣ ثم رئيساً للبلاد ١٨١٧-١٨٢٥ ارتبط اسمه كثيراً بالمبدأ الذي أعلنه في رسالة إلى مجلس الشيوخ في ٢ كانون الثاني ١٨٢٣، توفي عام ١٨٣١، يراجع :

John Whiteclay Chambers II , The Oxford Companion to American Military History , U.S.A , 1999 , P.451.

(٢٢) يراجع للمزيد من المعلومات حول الحملة :



Frank Lawrence Owsley . Jr and Gene A. Smith ,Filibusters and Expansionists .Jeffersonian Manifest destiny (1800-1821) ,the University of Alabama ,Press Tuscaloosa and London ,1997 ,PP.141-164.

Michael .T.Lubragge , Manifest Destiny ,The Philosophy that Greated Nation ()^{٢٣} (from Revolution to Reconstruction .University of Groningen ,1994 ,on website <http://www.rng.ntllet>.

(٢٤) ولد في مدينة جنوا الإيطالية ، لا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد أنتقل إلى أسبانيا وحظي بفرصة لقاء الملك فرديناند والملكة ايزابيلا عام ١٤٨٦ وتمكن من إقناعهم بنظريته في الوصول إلى الشرق وحصل على تمويل كامل لحملته ، قام بعدة رحلات منها في عام ١٤٩٢-١٤٩٣ ، وعام ١٤٩٣-١٤٩٦ ، وأخرى في عام ١٤٩٨-١٥٠٠ وقد اكتشف خلال رحلاته تلك العديد من الأراضي الجديدة والجزر ، توفي في ١٩ آذار عام ١٥٠٦ يراجع للمزيد: Encyclopedia Britannica ,Chicago ,William Benton ,Publisher ,1973,volume 4,PP.920-927.

(Reginald C. Stuart ,United States Expansionism and British North America, 1775–Hill, N.C.: University of North Carolina Press, 1988 ,P. 67. 1871. Chapel
(٢٦) أسهم انتخاب لينكولن في ٦ تشرين الثاني ١٨٦٠ رئيساً للبلاد عن الحزب الجمهوري وإعلانه لبرنامج السياسي الذي تضمن تحريم الرقيق إلى زيادة حدة الخلاف بين الولايات الشمالية والجنوبية ، أعلنت على أثره ولاية كارولينا الجنوبية في ٢٠ كانون الأول ١٨٦٠ انفصالها عن الولايات المتحدة تبعها في ذلك كل من (جورجيا -الاباما -فلوريدا -مسيسيبي -لويزيانا -تكساس) وأعلنت انضمامها إلى اتحاد جديد في ٦ شباط ١٨٦١ تحت مسمى الولايات الأمريكية المتحالفة (Confederated States of America) وانتخب جيفرسون ديفس رئيساً له وحينما رفض الرئيس لينكولن الاعتراف بذلك الحلف وقعت الحرب بين الطرفين التي استمرت حتى نيسان ١٨٦٥ ، يراجع للمزيد : Mike Wright ,What they didn't teach you about the civil war ,published .by presidio press ,U.S.A,1996

(٢٧) ولد آدمز في ١١ تموز ١٧٦٧ في ماساشوستس وهو ابن الرئيس جون آدمز ، عمل وزيراً مفوضاً لبلاده في هولندا ١٧٩٤ وفي بروسيا ١٧٩٧ كما خدم في مجلس الشيوخ (١٨٠٣-١٨٠٨) ووزيراً إلى روسيا ١٨٠٩-١٨١١ ، ثم وزيراً لبريطانيا العظمى (١٨١٥-١٨١٧) ، كما عمل وزيراً للخارجية للمدة (١٨١٧-١٨٢٥) ، أصبح رئيساً للولايات المتحدة للمدة من (١٨٢٥-١٨٢٩) توفي في ٢٣ شباط ١٨٤٨ ، يراجع للمزيد:

Oxford Guide to the US Government. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © 1993, 1994, 1998, 2001, 2002 by John J. Patrick, Richard M. Pious, Donald M. Ritchie.

(Reginald C. Stuart , Op.Cit , P.67.

(Quoted in : Robert W. Johannsen ,and other , P.101.

(٢٨) ولد مونرو في ولاية فرجينيا ، أصبح عضو في الكونغرس الاتحادي عام ١٧٨٣ ، كما عمل حاكماً لفرجينيا لثلاث سنوات ، أصبح وزيراً مفوضاً لبلاده في باريس خلال إدارة الرئيس واشنطن ، أصبح الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأمريكية بعد أن فاز بانتخابات عام ١٨١٦ ، ثم أعيد انتخابه عام ١٨٢٠ ، توفي في تموز عام ١٨٣٠ ، يراجع: US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © 1993, 1994, 1998, 2001, 2002

(٣١) Michal .T.Lubragge ,Monroe Doctrine and The Roosevelt , "From Revolution to Reconstruction" University of Groningen , Humanities Computing - American Studies ,1994 ,on website www.rug.nl/let.

(٣٢) David . S . Reynels ,Walt With 'man , Manifest of Destiny .

(٣٣) كانت كوبا قد خضعت إلى السيطرة الأسبانية منذ مطلع القرن السادس عشر ، ولكن مع حلول عام ١٨٩٨ فقدت كل مستعمراتها في أمريكا باستثناء بورتوريكو وكوبا وقد كانت هذه الأخيرة كثيراً ما تقوم بالتمرد والثورات ضد الحكم الأسباني فيها غير إن السلطات دائماً ما كانت تلجأ للقوة للقضاء عليها ،وقد دفع ذلك الأمر الولايات المتحدة الأمريكية لان تقلق بشأن، ما يحدث على بعد ٩٥ ميل فقط من شواطئها لاسيما بعد أن اشتكى رجال الأعمال الأمريكيين من تأثر مصالحهم جراء ما يحدث في ذلك البلد ، فقررت الولايات المتحدة أخيراً التدخل لصالح كوبا وقد جاءت الفرصة مناسبة بعد أن أغرقت السفينة الأمريكية (مين) في خليج هافانا فاعتقد الأمريكيون إن أسبانيا هي من أقدمت على ذلك العمل وطالبتها بسحب جيوشها من كوبا وحينما رفضت أسبانيا ذلك الأمر أعلن الكونغرس الأمريكي الحرب على أسبانيا في ١٢ نيسان ١٨٩٨ ، وقد انتهت الحرب لصالح الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن وقعت مع أسبانيا على معاهدة باريس في كانون الأول عام ١٨٩٨ التي تنازلت بموجبها أسبانيا للولايات المتحدة الأمريكية عن جزر الفلبين وجزيرة غوام (Guam) وعن بورتوريكو في حين أعلنت كوبا جمهورية مستقلة ، للمزيد يراجع :

Foner, Philip: The Spanish-Cuban-American War and the Birth of American Imperialism quoted in: <http://www.historyofcuba.com/history/scaw/scaw1.htm>

(٣٤) Michal .T.Lubragge , Shedes of the Manifest destiny , the yellow Journalism .
Quoted in : Phil Allard ,manifest destiny "Noble Ideal or Excuse for Imperialist" (٣٥) Expansion, 2006 ,on website , www.2facts.com.

(٣٦) نشأ حزب الويك في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٣٤-١٨٤٤ خلال مدة حكم الديمقراطي أندرس جاكسون ، وقد نشأ الحزب أصلاً لمعارضة سياسات الرئيس أندرس جاكسون والحزب الديمقراطي خصوصاً وأنه دعم سياسة سيادة سلطة الكونغرس على حساب السلطة التنفيذية كما دعم برامج التحديث والتنمية أما اسم الحزب فقد اختير تيمناً بويك الأمريكي الذي قاتل في عام ١٧٧٦ من أجل الاستقلال وقد ضم هذا الحزب بين صفوفه عدد من الأسماء السياسية البارزة آنذاك من قبيل دانيال وبستر وليم هنري هاريسون وزعيمهم البارز هنري كلاي، وقد تزعم أبراهام لتكلون الحزب في منطقة اليونز الحدودية وخلال العقود الثلاث على وجوده نجح الحزب في إيصال اثنان من مرشحيه إلى منصب الرئيس مع إن الاثنان ماتا خلال الخدمة ، فقد أصبح جون تايلور رئيساً بعد وفاة هاريسون ولكنه سرعان ما طرد من الحزب لعدم الامتثال لسياسة الحزب وكان ميلارد فيلمور آخر مرشح من هذا الحزب يشغل المنصب الأعلى في الأمة الأمريكية ، يراجع :

Van Deusen, Glyndon, "The Whig Party", History of U.S. Political Parties. Chelsea House Publications, 1973, pp. 331-363.

(٣٧) ولد في فرجينيا في ١٣ نيسان ١٧٤٣ درس القانون بعد تخرجه من كلية وليم وماري ، وضع مسودة الاستقلال عام ١٧٧٦ ، شغل منصب حاكم ولاية فرجينيا إبان حرب الاستقلال الأولى للمدة من ١٧٧٩-١٧٨١ ، أصبح وزيراً للخارجية عام ١٧٨٩ وبقي في منصبه حتى ١ كانون الثاني ١٨٩٤ ، في عهد الرئيس الثاني جون آدمز شغل منصب نائب الرئيس ، وفي انتخابات الرئاسة عام ١٨٠١ نجح في الوصول إلى سدة الرئاسة بفارق صوت واحد عن منافسه ، شغل منصب الرئاسة الأمريكية مرتين من (١٨٠١-١٨٠٩) توفي في ٤ تموز ١٨٢٦ ، يراجع : Encyclopedia Americana , Vol ,16 , P.16.



(38) Phil Allard ,manifest destiny "Noble Ideal or Excuse for Imperialist Expansion, 2006 ,on website , www.2facts.com

Sam .W. Haynes and Christopher Morris, Manifest Destiny and Empire: American (39) Antebellum Expansionism. College Station, Texas: Texas A&M University Press, 1997,P.1.

(٤٠) ولد روبرت تشارلز وينثروب في بوسطن في الثاني عشر من مايس ض ٨٠٩، أصبح عضواً في المجلس التشريعي لمدينته (١٨٣٥-١٨٤٠) كما عمل في الكونغرس في دورتيه السادسة والسابعة عشر (١٨٤٠-١٨٤٢)، انتخب لمجلس الشيوخ (١٨٥٠-١٨٥١)، كما تولى مناصب أخرى، توفي في السادس عشر من تشرين الثاني ١٨٩٤، للمزيد يراجع:

Oxford Guide to the US Government. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © 1993, 1994, 1998, 2001, 2002 by John J. Patrick, Richard M. Pious, Donald M.

(41)Quoted in : Phil Allard ,manifest destiny "Noble Ideal or Excuse for Imperialist Expansion, 2006 ,on website , www.2facts.com

(42) ولد هنري كلاي في ١٢ نيسان ١٧٧٧، في مقاطعة هانوفر ، خدم في مجلس مقاطعته التشريعي (١٨٠٣-١٨٠٩) كما أصبح عضواً في مجلس الشيوخ (١٨٠٦-١٨٠٧، ١٨١٠-١٨١١، ١٨٣١-١٨٤٢) وفي مجلس النواب الأمريكي (١٨١١-١٨١٤، ١٨١٥-١٨٢١، ١٨٢٣-١٨٢٥) توفي في التاسع والعشرين من حزيران ١٨٥٢، للمزيد يراجع

Oxford Guide to the US Government. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © 1993, 1994, 1998, 2001, 2002 by John J. Patrick, Richard M. Pious, Donald M

(٤٣) Phil Allard ,manifest destiny "Noble Ideal or Excuse for Imperialist Expansion, 2006 ,on website , www.2facts.com

Sam .W.Haynes and Christopher Morris,Op.Cit , p.1 (٤٤) Ibid. (٤٥)

(46) Sam .W. Haynes and Christopher Morris , Op.Cit , P.3

(٤٧) لطالما شكل السكان المحليون رقماً صعباً في أي معادلة سياسية أو اقتصادية أو دينية أو اجتماعية ، ولم يكن باستطاعة احد من الساسة الأمريكيان تجاوزهم في اتخاذ أي قرار وللتعرف على دورهم في بعض الأحداث المهمة في أمريكا ، يراجع :

Celia Barnes, Native American Power in the United States 1783—1795, Farleigh Dickinson University Press , Madison, 2003.

(٤٨) US .Mexican war .1846-1848 .P.1 on website, <http://www.pbs.org>.

(٤٩) نما الشعب الأمريكي من خمس ملايين عام ١٨٠٠ لأكثر من ٢٣ مليون خلال نصف قرن فقط ،وقد كان لاستمرار عمليات الهجرة دوراً واضحاً في هذه الزيادة، مما جعل التوسع نحو الغرب حاجة ملحة تفرضها طبيعة المتطلبات الاقتصادية والجغرافية للنمو السكاني الجديد ، فقد كان يعتقد بأن قرابة ٤ ملايين أمريكي سوف ينتقلون إلى الأقاليم الغربية الجديدة بين الأعوام ١٨٢٠-١٨٥٠ ، وللاطلاع على واقع الهجرة في الولايات المتحدة الأمريكية .يراجع :

William j. Bromwell ,History of immigration to the united states ,new York Arno press ,1969 .

(^{٥٠}) US .Mexican war .1846-1848 .P.1 on website, <http://www.pbs.org>
Ibid. (^{٥١})

(٥٢) شكلت قضية العبودية مشكلة حقيقية هددت وحدة الاتحاد في مرحلة ما ، بل وكانت سبباً رئيساً للحرب الأهلية ، إذ أراد أصحاب وسكان الولايات الشمالية إلغاء العبودية في البلاد واعتبار كل العبيد محررين ، الأمر الذي عارضه بل ورفضه بقوة سكان المناطق الجنوبية أصحاب المزارع والمستفيد الأكبر من وجود العبيد ، مما ساهم في إشعال فتيل الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وللإطلاع على قضية العبودية في أمريكا وموقف القوى السياسية والشعبية منها ، يراجع :

Theodore Clarke Smith ,Parties and Slavery ,1850-1859,publisher,Harper &Brothers ,New York ,1906.

(^{٥٣}) Sam .W.Haynes and Christopher Morris,Op.Cit , p.1.
Ibid. (^{٥٤})

Ibid. (^{٥٥})

(٥٧) للوقوف على طبيعة التنافس الأمريكي البريطاني في عمليات التوسع وخصوصاً في أمريكا الجنوبية، يراجع :
Reginald C. Stuart, Op.Cit , PP.69-70.

(^{٥٨}) Merk, Frederick. Manifest Destiny and Mission in American History: A Reinterpretation. New York, Knopf, 1963,PP.144-147.

(^{٥٩}) Sam .W. Haynes and Christopher Morris, Op.Cit , P. 2 .

(^{٦٠}) McDougall, Walter A. Promised Land, Crusader State: The American Encounter with the World Since 1776. New York: Houghton Mifflin, 1997,P.74.

(٦١) للإطلاع على وجهة نظر سلوفيان حول عمليات التمرد في أمريكا الشمالية .يراجع :
Reginald C. Stuart, Op.Cit , pp. 128-146.

(62)Phil Allard ,manifest destiny "Noble Ideal or Excuse for Imperialist Expansion, 2006 ,on website , www.2facts.com

(٦٣) ولد أبراهام لينكولن (١٨٠٦-١٨٦٤) في مدينة بيوريا في ولاية إلينوى ، أعلن عدائه للرق في أول خطبة علنية له عام ١٨٥٤ ، وفي عام ١٨٥٨ نافس المرشح الديمقراطي ستيفن دوغلاس على احد مقاعد الكونغرس عن ولاية إلينوى إلا انه لم يفز ، اشتهر بشخصيته الشعبية وفي عام ١٨٦٠ اختاره الحزب الجمهوري مرشحاً للرئاسة الأمريكية التي فاز بها في ١٤ آذار ١٨٦٠ الأمر الذي تسبب في عدد من ولايات الجنوب وبدء الحرب الأهلية في ١٢ نيسان ١٨٦٠ ، وفي ١ شباط ١٨٦٣ أصدر إعلان تحرير الرقيق وفي عام ١٨٦٤ أعيد انتخابه للرئاسة من جديد ، تعرض لعملية إطلاق نار في مسرح فورد بواشنطن مما أدى إلى وفاته في ١٥ نيسان ١٨٦٥ . وللمزيد حول لينكولن ودوره في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية يراجع :

Carl .Sandburk ,Abraham Lincoln ,The Prairie years and the War years ,New York.1954.

(٦٤) أورد أفكاره تلك في خطاب له إلقاءه في ١٢ سبتمبر / أيلول ١٨٤٨ .يراجع :

David Donald , Lincoln , 1995 , P.122.

(^{٦٥})Sam .W. Haynes and Christopher Morris, Op.Cit, pp. 18-19.